Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكننا نلحظ أن الشاعر يحاول أن يغلف ما يريد الإفصاح عنه ، فالشىء الواضح من مطلعه أنه يوعد ويحذر من نفسه ، ولكن موضع التحذير ، أو موضوعه لم يستطع أن يفصح عنهما ، أو لم تكن طبيعة المدح تسمح بهما ، بمعنى أن المقام لا يتيح للشاعر أن يفصح عن شخص الذى يريد الشاعر أن يحذره ، ولا عن السبب الذى أثار سخطه ، وإن كان مفهوماً أنه يتجه بهذا كله إلى الممدوح ، أما السبب فى حالة السخط الواضحة فى نفس الشاعر فإن الروايات لا تقدم إلينا ما ينبىء عنه ، ولكن القصيدة نفسها توحى بشىء من ذلك ، فهو يتحدث صراحة عن سخطه الشديد على حاله وهو يتلمس لنفسه موضعاً أو معيشة فى وجوه الأرض كلها فلا يجد إلا عزمه الذى يصارع به الحادثات فيقول عن نفسه :

شجىً فى حلوق الحادثات مُشرِّقٌ ... بـه عـزمُـهُ فى الـتُّـرهـاتِ مُغرِّبُ
كـأنَّ لـه دينا على كل مَشْرِقٍ ... من الأرض أو ثأراً لدى كل مَغْرِبِ

فهو يجوب شرق الأرض وغربها فى بحث جاد كأن له دينا يتقاضاه ، أو ثأراً يريد أن يناله ، وكل ما تنبئنا عنه الروايات أن إحداها تقول إن هذه القصيدة كانت أول ما قاله من شعر(٦٥) بوصفه شاعراً محترفاً يستطيع أن يتقدم بشعره إلى محافل الملوك ووجوه الناس ، وهذا يفسر لنا حيرته فى مثل البيتين السابقين ، وبحثه عن موضع أدبى أو معيشى يضع قدمه عليه ، وهذا لذاته قد يدفع الشاعر إلى محاولة إظهار بأس لسانه وتخويف الممدوحين منه . حتى لا يتجاهلوه ، أو لا يضعوه فى الموضع اللائق به ، ولكن فى المطلع وفى القصيدة ما يوحى بعدم رضاه عن أسلوب هذا الممدوح معه ، فيتحدث بأسلوب الرَّمز إلى حبيبته منكراً عليها أن تضع نفسها منه موضع المرشد والمؤدب مما جعل الدنيا تظلم فى وجهه ، وحين انجلى هذا الظلام كان انجلاؤه أسوأ من الظلام نفسه ، حيث وجد الشاعر نفسه قد شيبته هذه المعاناة مع أنه لم يزل أمرد فيقول مخاطباً إياها :

أحـاولتِ إرشـادى ؟ فـعـقلى مـرشـدى ... أم استمتِ تأديبى ؟ فدهرى مؤدبى (٦٦)
همـا أظـلـمـا حـالىَّ ثُـمَّتَ أجْـلَيـاَ ... ظلاميهما عـن وجــهِ أمــردَ أشــيـب